الآداب
المجلد: 24، العدد: 01، ديسمبر 2024
الصفحات: 11 – 22
ISSN 1111 – 4908 EISSN 2588 – 2228

الأدب السِّياسي في كتاب النَّمر والثَّعلب لسهل بن هارون 215هـ

Political Literature in the Book Sahl Ibn Harun's 215H Al-namir w' Al-thalab ('The Leopard and the Fox')

د. إبراهيم أبو حمَّاد [1]

[1] جامعة صفاقس-تونس، IbrahimAboHammad@Yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2023/10/15 تاريخ القبول: 2024/11/16 تاريخ النشر: 2024/12/15

ملخَّص:

ناقشت هذه الدراسة كتاب النمر والثعلب لسهل بن هارون 215هـ في ثلاثة محاور:

المحور الأول: أدبيات الخطاب السياسي العربي.

المحور الثاني: المعرفة السياسية والدين.

المحور الثالث: الميكافيلية الإسلامية في كتاب النمر والثعلب.

واتبعت الدراسة منهجًا جينالوجيًا معرفيًا بالبحث عن القيم السياسية في المدونة المذكورة، وخلصت الدراسة إلى أن الكتاب يُعدُّ براغماتيًا يبتعد عن الفكر الفقهي إلى الكتابة الواقعية الإقناعية، ويزخر بالثنائيات والأمثال التي أدرجت في السياق السياسي.

الكلمات المفتاحية: *سهل بن هارون؛ النمر والثعلب؛ أدبيات الخطاب السياسي العربي.*

Abstract:

This study discussed the book of Sahl Ibn Harun 215H entitled Al-namir w' Al-thalab ('The Leopard and the Fox') in the following axes:

Axis One: Arab Political Discourse Literature.

Axis Two: Political Knowledge and Religion.

Axis Three: Islamic Machiavellian in the Book of the Tiger and the Fox.

The study followed a genealogical approach to search for political values in the book. It concluded that the book was pragmatic, moving away from doctrinal thought to persuasive realistic writing, and abundant with duals and ideals included in the political context.

Keywords: *Sahl Ibn Harun; Al-namir w' al-thalab ('the Leopard and the Fox'); Arab Political Discourse Literature.*

المؤلف المراسل: إبراهيم أبو حمَّاد.

مُقدِّمة:

ناقش كتاب النمر والثعلب نصائح وإرشادات سهل بن هارون لذوي السلطان في ممارسة حياتهم السياسية، ولقد نُوقش الكتاب في دراسات أخرى من جهة السرد، وتضمنت هذه الدراسات شخصيات مدونة النمر والثعلب، وفضائها، والأقنعة والرموز، وكيفية حذو سهل بن هارون في كتابه تجاه ابن المقفع، إلا أن هذه الدراسة تتضمن بحثًا في الأدب السياسي في كتاب النمر والثعلب؛ وستبين الدراسة مفاهيم الأدب السياسي، ومدونة النمر والثعلب في ثنايا الدراسة، ولذا فإن مشكلة الدراسة تختص بالكشف عن الأدب السياسي وقيمه في المدونة، طارحًا السؤال الآتي:

هل يعدّ كتاب النمر والثعلب من كتب الميكافيلية العربية الإسلامية؟ وعليه فإن منهج الدراسة جينالوجي بالبحث عن القيم السياسية في المدونة المذكورة، ولذا فلقد اشتملت الدراسة على ملخص للكتاب وناقشت ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: أدبيات الخطاب السياسي العربي

المحور الثاني: المعرفة السياسية والدين

المحور الثالث: الميكافيلية الإسلامية في كتاب النمر والثعلب

ولقد ناقش المحور الثالث خاصيتين بالمثل السياسي والثنائية السياسية، وعليه فإنّ هذه الدراسة تستهل ببيان خلاصة القصة كما بينها قحطان الفلاح.

خلاصة القصَّة

"إن ثعلبًا، يقال له مرزوق، كان يعيش مع زوجته في وادٍ، فَدهمه سيلٌ، وألقى به في جزيرة من جزائر البحر، وكان يحكم هذه الجزيرة نَمِر يقال له المظفّر بن منصور، وتخضع له جماعة من الذئاب. فالتقى الثّعلب بأحد الذئاب وكان يسمى مكابر بن مساور، تعرف منه على حال الجزيرة وأهلها، ثم أشار على الذّئب أن يأتي النَّمر ويسأله أن يولّيه ولاية، ويبعث إليه شَطْر ما يكْسِبه منها، وبعد محاورات وجدل في مسألة القُرب من السلطان أو البعد عنه، اقتنع الذّئب بصواب رأيه، أو بالأحرى بضرورة المحاولة. وأتى النّمر على تَخَوفٍ . وألقى إليه ما في جعبته؛ فعهِد إليه النَّمِر بمناهل الظّباء، وأخذ عليه العهود والمواثيق. ثم ذهب الذّئب إلى ولايته، بصحبة الثّعلب، وزيره وكاتبه. وبعد أن حسنت حالهما، خاس الذّئب بعهده، فراسله النّمر وذكّره بوعوده وعهوده، فاستشار الذّئب وزيره الثّعلب، فنصحه بالطّاعة للنَّمِر وحسن الولاء؛ غير أنّه صم أذنيه،

وأَحَذَتْه العِزةُ بالإثْم، فظلّ سادِرا في غَيه، وقامت الحرب بينهما، وبعد معارك استحر فيها القتال، لقي الذّئب الجاحد مصرعه، وكاد النّمر أن يقتلَ الثّعلب أيضا، لولا رجاحةُ عقله، وحسن بيانه؛ إذ دار بينهما حوار عقلي شائق، وكذلك مع وزراء النّمر، في قضايا أخلاقية واجتماعية وسياسية وفلسفية وفكرية. فأعجب النَّمِر ما سمعه من كلامه، ورأى من حسن عقله، وجودة منطقه وألفاظه، ونُفُوذ رأيه، وثبوتِ حجته؛ فأمر له بجائزة سنية، وأمره بالمقام في جواره، وبقُرب داره، فكان يرتئيه في خَطْبٍ إن فَدح، وأمرٍ إن سنَح، ويعمل برأيه ومشورته إلى أن هلك[1].

وستناقش هذه الدراسة السياسة في كتاب النمر والثعلب في المحاور الآتية:

المحور الأول: أدبيات الخطاب السياسي العربي

المحور الثاني: المعرفة السياسية والدين

المحور الثالث: الميكافيلية الإسلامية في كتاب النمر والثعلب

المحور الأول: أدبيَّات الخطاب السَّياسيِّ

ترتبط المعرفة بالسياسة والمدينة الفاضلة التي بحثها العديد من الفلاسفة من أفلاطون والفارابي وابن سينا والغزالي فالحاكم عالم وأديب، ولذا قد يكون الرئيس واحد أو مجلس[2]، وذلك لمنح الشرعية لتعدد الخلافات الإسلامية في العصر العباسي، وتمثل رواية اليوتوبيا لتوماس مور إلى ورواية هاكسلي "العالم الشجاع" مرورًا "بمدينة الله" للقديس اوغسطين، ورواية "مدينة الشمس" لتوماسو كامبانيلا، وغيرها، التي تتغيا رسم صورة للعالم كما يجب أن يكون؛ من وجهة نظر المفكرين وذلك بتفكير فلسفي حر، و بخيال أدبي رومانسي بقصد تجاوز الواقع والظلم المعرفي المنحاز للسلطة. واصطلح على تسمية هذه الأخلاق بأخلاق الفضيلة لأرسطو، وهي أخلاق مثالية عليا أُدرجت في ثنائيات، مثل: الغضب والشجاعة، وفي فترة العصور الوسطى الأوروبية والخلافة الأموية والعباسية التي تتسم بالفكر الديني السياسي ظهرت نظرية الحكم الإلهي المباشر وغير المباشر. ومن ذلك فإن الخليفة رمز ديني يوازي، أو؛ قد يعلو النبي إذ يستمد حقه في الخلافة من الله مباشرة لصيانة الدين[3].

برزت لدى الماوردي أفكارًا لتحديد مفهوم الدولة وأخلاقيات السلطة؛ في كتابه الأحكام السلطانية ولابن خلدون في مقدمته؛ فالدولة تنتقل في أطوار مختلفة ومتجددة[4]، وهدف فقه الماوردي إلى وحدة الدولة بعد أن مزقتها السلطة البويهية، وقد برزت في كتاب النمر والثعلب لسهل بن هارون وفي تحفة الملوك

للطرطوشي "الميكافيلية الإسلامية"، وعلى الرغم أن الفقه السياسي الإسلامي بيَّنَ وأفصح عن الشروط لتولي المناصب العامة في الدولة منها الخلافة والولاة والوزراء والقضاة، بقصد ديمومة الخلافة والنظام الإسلامي. إلا أن ذلك كان يرتكز على صلاحية الحاكم أو الخليفة فهو كالقلب إذا صلح، صلح الجسد كله، واستطرادًا غياب فكرة الشعب، والدولة بالمفهوم المعنوي، وعدم تجلي فكرة المواطنة بالمعنى الحداثي، فالمدينة الفاضلة فكرة يوتوبية تستند إلى الفلسفة المثالية، وتقابلها المدينة الفاسدة الديستوبيا، وهي رؤية تخيلية متعالية لتجاوز الواقع الأليم ولذا؛ فإن الأديان السماوية تُعدُّ المصدر الأساسي لمكارم الأخلاق الإنسانية، فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) صدق رسول الله[5]، وذلك من جهة النظر الديني.

ويخالف هذا الاتجاه سبينوزا وكانط، فالأخلاق مصدرها العقل والدين العقلاني بالمفهوم الفلسفي الكانطي والذي يقارب المعتزلة، ولذا؛ فهي جوهر الأخلاقيات القانونية في حال التوافق بين القانون الوضعي والديني، وتنفصل الأخلاق عن القانون في الفلسفة الوضعية القانونية سواء الشكلية أو الواقعية أو النفعية لجين اوستن وهانز كلسن، فالأخلاق مصدرها النفعية لدى جيرمي بنثام وجون ستيورت ميل، وأما سبينوزا فانطلق من وحدة الوجود، فالله والكون واحد وتطورت هذه الفكرة إلى أن صوت الله صوت الشعب[6]، إذ يعدُّ الشعب مصدر السلطات، فيحاول سبينوزا تقصي مشكلة قدرة الكائن الإنساني على الفعل puissance d'agir، بدل التساؤل عن الواجب: ما الذي يجب علينا فعله؟ مخالفا السؤال ذي الصبغة الكانطية والذي يحيل على أخلاق الواجب. مما يربط بين الإبستمولوجيا والأخلاق والوجود. وذلك بالانتقال إلى نظريات أكثر توثيقا في الوضعية لمعالجة تلك الإشكاليات. ولتتواصل نظرية المعرفة بالدين والقانون. وبالنتيجة الوثوق بالعقل[7].

الشرق هو رمز للمعرفة والحكمة والقوة ولا يمثل أيقونة الاستبداد، إذ إن تراثه زاخر بفكرة العدالة، فلم تكن دول بلاد الرافدين وملوكهم إلا نموذج للملك العادل إذ تضمنت الحكمة البابلية نصائح وإرشادات وتراتيل وحكايا على لسان الحيوان وحكم وأمثال تدعو إلى حسن أخلاق السلطة ومراعاة العدل وعدم التعسف في استعمال السلطة ومحاسبة النبلاء وإقامة الشورى وحسن القول والعدالة الجنائية مع الأجانب، وعدم قبول الرشاوى والهدايا في سبيل تغيير الأحكام والعدالة الضريبية وأخلاقيات الحرب واحترام العهد[8].

نجد أن هذه الأخلاق وحسن التدبير وأعمال الحكم والأعوان وردت في كتاب الأدب الصغير لابن المقفع وفي مؤلفه الدرة اليتيمة، ولقد زخرت الثقافة العربية والإسلامية بروائع الخطب والمناظرات والوصايا وكتب الفقه السياسي الإسلامي التي أخذت بالتأصيل لأخلاقيات السلطة الميكافيلية منها، ومثالها كتاب سراج الملوك للطرطوشي، وأبو يعلى الفراء في الأحكام السلطانية، وسرديات الأدب القديم مثل النمر والثعلب و الغواص والأسد، وتحتاج هذه الكتب الفقهية إلى مراجعة متخصصة نقدية تكون لنا معينًا وليس عبئًا في هذا العصر، وهذا يؤكد تأثر الفكر العربي الإسلامي بالمثقافة بالفكر اليوناني والفارسي وبالأحرى الإنساني. وشيوع الآداب السلطانية. وممن يعمل على مراجعة هذه الأفكار رضوان السيد في لبنان الذي تخرج من المعاهد الاستشراقية الألمانية، وزيادة على ذلك واجه المثقف العربي القديم هيمنة السلطة فهَلَك فيها ابن المقفع، وتعرض ابن رشد للمحن، وكتب الآخرون بمحاذير مثل الجاحظ والتوحيدي والمتنبي والشنفرى والنابغة الذبياني، لذلك فالسلطة حدت من حرية التفكير. ولخص خالد الكركي أزمة الفكر العربي في الصراع المتجذر بين التقدم والتخلف، وبين الاستبداد والحرية، بما يقتضي استشراف ثورة معرفية، فهذه الأمة أنهكها الطغاة والاستعمار الروماني والمغولي والصليبي ...إلى الأمريكي، مما أرهقها السُلط والاستعمار وما بعد الاستعمار[9].

المحور الثَّاني: المعرفة السِّياسية والدِّين

إن مستويات البحث في إبستمولوجيا الدين باعتباره نسق تندرج ضمن عدة مستويات:

المستوى الاعتقادي.

المستوى الفقهي.

المستوى الأدبي والأخباري التاريخي.

المستوى السياسي.

إلا أن هذه المستويات وخاصة في كل مستويين منها تتضمن جدلًا، فالخليفة أضفى على نفسه صفة القدسية باعتباره خليفة الله، أو منح نفسه درجة النبوة لحفظ رسالة الله التي أوحى بها للأنبياء، وذلك ما أوضحته دراسة عرسان الراميني في الخلافة الأموية بين الجبرية والقداسة، إلا أن ذلك إساءة في استخدام السلطة، لا نفيا لمشروعيتها.

ولقد كان المستوى الاعتقادي محل بحث ابستمولوجي في علم الكلام الإسلامي، الذي يتضمن البرهان والحجاج والبلاغة جديدة، وبرهن لوك على وجود الله على مبدأ القدم والعلية[10]. وناقشت الدراسات

الحديثة هذه الإبستمولوجيا الاعتقادية في مبررات الاعتقاد، إذ إن الفلسفة التحليلية اللغوية تجيز هذه الدراسات لوجود صراع حقيقي واقعي في هذا الاعتقاد بين المؤمنين والملحدين[11]. مما يؤسس لحرية المعتقد في ظل تطور الإلحاد لنظريات علمية. مما يعكس الفكر السياسي صراعا حول الدين بين القبول والرفض.

أبدع الفقه الإسلامي بتهذيب تولي المنصب العام، حيث وضعت آداب عامة لذلك، ويتضمن ذلك فلسفة مثالية غير براغماتية، بيد أن الشعب غائب في الواقع، وعالجت المستوى المتعالي من السلطة مثل مؤسسة الخلافة، كما ابتدعت الخلافة الإسلامية منصب قضاء المظالم، ويزخر تاريخ النظم الإسلامية بأفكار مثالية في أخلاقيات تولي المناصب العامة من حيث الأمانة والحفاظ على المال العام وأحكام الهدية ونكران الذات والقيادة القدوة والتقوى "عدم المحكومية أو حسن السيرة والسلوك" والعزل للخلفاء والولاة والقادة والقضاة التي تعبر عن تجارب مختلفة في الإرث القانوني العربي[12]. فالفقة يتعامل مع الواقع تسويغًا أو ثورة أو موافقة شرعية. على خلاف الأدب التخييلي. والشعر السياسي. فكل يرسم صورة من الواقع أو تجاوزه أو تبريره أو الانقلاب عليه، وحيث لا يمكن مناقشة الماضي بمعايير اليوم، إلى أن هذه المرحلة تنماز بغياب الوعي وبغياب مفهوم الحداثة القانونية. على الرغم من وجود أفكار ونزعات مثل المساواة لدى المعتزلة والخوارج، إلا أن العنف السياسي والقبلية أعاقت التفكير بعلاج مشكلة الوجود الإنساني وحقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعلى الرغم من وجود أمثلة حية على وجود المعارضة السلمية والشورى في عهد الخلافة الراشدة، التي لم تتطور لتشريعات حقيقية وما زال هذا المشكل له راهنيته حتى هذه الكلمات.

فالحث على حسن الخلق وإداء الأمانات والحكم بالعدل باعتبارها عظة ينعم المسلمون بها بالسعادة، وتتحقق المساواة بين الناس. والمبادئ العامة لم تترجم في سبيل تطوير حياة المسلم براغماتيًا فالحكم بالعدل في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[سورة النساء: 58].

دعا الرسول –صلى الله عليه وسلم– لتولي الأكفاء للوظائف العامة دون التحيز على أسس من الكفاءة والجدارة، هي من باب كراهة الإمارة بغير ضرورة في صحيح مسلم بالمتن 1825 إذ نصَّ "حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي شعيب بن الليث حدّثني الليث بن سعد حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكر بن عمرو عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن ابن حجيرة الأكبر عن أبي ذر قال: قلت يا

رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: "يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها".

وفي باب تحريم هدايا العمال قال مسلم في صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وابن أبي عمر واللفظ لأبي بكر قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أبي حميد الساعدي، قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا من الأسد، يقال له: ابن اللتبية، قال عمرو وابن أبي عمر على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا لي أهدي لي، قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر "صوتها" ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه، ثم قال: اللهم هل بلغت؟ مرتين.

ولذا؛ حرص الإسلام على بيان أمور الولاة والقضاة وأمراء الحرب وكيفية اختيارهم وأداء الأمانات وحسن الساسة الشرعية، وسياسة الناس، وتوظيف الأموال العامة، وعدم قبول الرشاوى والهدايا بسبب الوظيفة، ولذا؛ نهى عن الفساد والإفساد في الأرض. وارتكاب الكبائر. ونص الكتاب المقدس على الوصايا العشر لذلك الهدف النبيل.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83]

ولقد حض القرآن الكريم المسلمين على الشورى.

فقال تعالى:

﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (36) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (الشورى: 36 – 38).

وحيث لم يستلهم التراث العربي والإسلامي لتنظيم هذه الأخلاق على شكل مدونات قانونية وعدم تشكل فكرة المواطنة واعتبار الشعب مصدر السلطات، فإن فلاسفة التنوير الأوروبيين تمكنوا من طرح فكرة العقد الاجتماعي لهوبز ولوك وروسو وهي أبحاث فكرية تعتمد على الاستدلالات الفرضية الشرطية[13]، إذ

تطور من حكم أخلاقي سلطوي ديني إلى حكم يستند إلى العقد الاجتماعي، وبحيث يشكل قطيعة مع الدين وفقًا لبعض الآراء وتوافق مع الدين وفقا لآراء أخرى لذا؛ فإن الفضائل الدينية لا قيمة لها إذا لم تتحول إلى قوانين عادلة، فما لا يزع بالقرآن، يزع بالسلطان، والسلطان وفقًا لما يرى الباحث يتمثل بالقانون الوضعي في تطوره الدلالي، والذي لا يمكن إدراكه إلا بالشكل الحديث عبر المدونات التشريعية المؤولة بمنهج الصحة. فجوهر الخلاف بين المسلمين حول الخلافة يتعلق بالقرابة من الرسول مثل الخلاف بين العباسيين والطالبين والشيعة، وخلاف الخوارج حول المساواة، والزبيرين برفض البيعة لبني أمية[14]. إلا أن الدولة الإسلامية تمكنت من الانتشار في العالم القديم حتى الانحسار وتحقيق التقدم.

المحور الثالث: الميكافيلية الإسلامية

الميكافيلية الإسلامية في كتاب النمر والثعلب لم ترتق إلى نظرية العقد الاجتماعي الغربي، ولكن يظهر في المستوى السطحي بأنه كتاب في الأدب والبلاغة والترسيل، والحروب والحيل والأمثال، والعالم والجاهل، ...والمواعظ وضروب من الحكم، إلا أنه كتاب يرشد الحاكم إلى كيفية تسيير أمور الدولة، وفق التجربة والنظر والعقل، لا وفق أحكام الفقه، وستتناول هذه المجزوءة المثل السياسي والثنائيات السياسية، على النحو الآتي:

المثل السياسي

تعريف المثل لغة: إنّ للفظ "المثل" معاني مختلفة، وفي كتاب لسان العرب مادة مثل وردت بالنظير والصفة والعبرة وما يجعل مثالاً لغيره يُحذا عليه إلى غير ذلك من المعاني.

يعرف عبد الرزاق السعدي المثل بأنَّه: نص عربيٌّ نثريٌّ قصير أُطلق على مناسبة معينة، ويضرب المثل في مناسبات أخرى مشابهة لها، دون تغيير الصيغة، وتجتمع فيه أربعة خصائص: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة لتحقق البلاغة[15].

ومن الممكن إضافة الكناية والاستعارة للمثل أو الفنون البلاغية، وذلك بوجود معنى سطحي، وآخر عميق، فالمثل له دلالة رمزية تتجاوز الزمان والمكان إلى تعدد المناسبات حال تشابها بإعمال القياس عليها، وهذه الدلالة الرمزية تتجاوز المناسبة إلى الدلالة الاجتماعية لتطلق على هذه الرمزية للعبرة والعظة، والإفادة من التجارب الإنسانية في قصص مشابهة لها.

ومن الأمثال الواردة في كتاب النمر والثعلب الآتي: وإنه لأحق منزل بتركٍ، ولقد ورد في مجمع الأمثال في الدلالة على سوء الجوار، وأما قوله "مَا عِقَالَكَ بِأَنْشُوطَةٍ، والشفيع بسوء الظن مولع، وإني لعلى حبل ذراعك[16]، وعليه فإن هذه الأمثال استعملت في التقرب من السلطة، وإغراء الأعوان بذلك، بحيث ينتقل الثعلب مرزوق إلى النمر المظفر بن منصور، وعليه انتقل السياق من إطاره الاجتماعي إلى إطاره السياسي في الاقتراب من السلطة، وآلية التعامل معها بين الصراع والتعاون، والطاعة العصيان، والحسد والغبطة.

ولقد ورد في كتاب النمر والثعلب بعمل من المحقق بقائمة من الأمثال والفقرات الحكمية من ص 87-100 في فهرس مستقل.

الثنائيَّات السِّياسية:

الثنائيات هي مصطلح متداول بأخلاق الفضيلة لأرسطو، وهي أخلاق مثالية عليا أُدرجت في ثنائيات، مثل: الغضب والشجاعة، والعالم والجاهل، والتي تجاوزها الفكر الجدلي، إلى القطيعة أو التجاوز أو التوليفة، ولقد عرفت هذه الثنائيات في منهج النقد البنيوي، وتبين الدراسة هذه الثنائيات ومنها؛

ثنائية الجاهل والعالم، إذ ورد كتاب النمر والثعلب ثنائية العنوان، فالنمر شخصية حيوانية ناطقة تتسم بالجبن والمكر والخداع والمراوغة، وأما النمر سبع شجاع أخبث من الأسد، ولكنه لا يهاجم فريسته. وبالتالي فإن العنوان يتكون من ثنائيات متناقضة بين شخصيتين متناقضين.

وأما ثنائية الجاهل والعالم فيقول:

"قالَ: من أحقُّ النَّاس بالرَّحمةِ؟

قال: عالمٌ لا يجُوزُ عليهِ حُكمُ جاهلٍ!"[17].

وهي ثنائية أرسطية وردت على شكل سؤال وجواب، وهي طريقة معرفية فلسفية في البحث عن أجوبة للأسئلة، إلا أن هذه الثنائيات قد تبلغ أحكاما تفضيلية، ومثالها "قال: أي شيء من أمور النَّاس أخوف؟ قال: الإصرار على الذنب"[18].

إلا أنها تندرج ضمن ثنائيات غير متناقضة، ولكنها سبب ونتيجة فالخوف إصرار على الذنب، وبالنتيجة فإن الثنائية هي الخوف والذنب. وعليه يذكر المحقق هذه الثنائيات في الفهرس، إذ ذكر الدنيا والآخرة والغنى والفقر وغيرها من الثنائيات.

الخاتمة

وعليه وفي نهاية هذه الدراسة، وعلى الرغم من قلة الشواهد، فإن كتاب النمر والثعلب، يعد كتابًا براغماتيًا يبتعد عن الفكر الفقهي إلى الكتابة الواقعية، ويزخر هذا الكتاب بالثنائيات والأمثال التي أدرجت في السياق السياسي، وهي قصة متكاملة تبين تقلبات من في السلطة، وتعد هذه الكتابات العربية أسبق من فكر ميكافيلي في كتابه الأمير.

الهوامش والإحالات:

[1] الفلاح، قحطان صالح. (2002.). القصّة على لسان الحيوان كتاب ((النَّمِر والثعلب)) /دمشق، سوريا: اتحاد الكتاب العرب.

[2] الفارابي، أبونصر. (2014). المدينة الفاضلة، مكتبة النافذة ص78 وما بعدها

[3] الراميني عرسان. (2011) أدب الأمويين بين دعوى جبرية الخليفة وقداسته، أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الاجتماعية والإنسانية.27: 3, 2283-2295، ص23.

[5] الألباني، محمد ناصر الدين، (1995) سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مجلد (1) الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص 112.

[6] الريحاني، أمين. (2014) الريحانيات مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ص 202.

[7] Moral Epistemology https://www.iep.utm.edu/mor-epis/.

[8] البدارنة، عبد الله محمد الصالح. (2015). المدخل إلى دراسة الفقه الإسلامي، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث ط3 ص 149-155.

[9] الكركي، خالد. (2004). تحولات الرجل اليماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ص 91.

[10] إسلام عزمي. (ب. ت) جون لوك 168-170.

[11] Internet encyclopedia of philosophy. Religious epistemology. www.iep.utm.edu last visit 27-1-2020.

[12] الماوردي، علي بن حبيب. (2014). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق سمير مصطفى رباب، عمان الأردن، وزارة الثقافة ص 5-16.

[13] قنصوة، صلاح. (2007). الموضوعية في العلوم الإنسانية عرض نقدي لمناهج البحث، دار التنوير ص 44.

[14] للمزيد من المعلومات يرجى نظر كتابات الدكتورة ثريا ملحس وعرسان الراميني.

[15] السعدي، عبد الرزاق عبد الرحمن. (2020). المثل العربي: دراسة لغوية تحليلية .*مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية: جامعة العلوم الإسلامية العالمية – عمادة البحث العلمي، مج7, ع2* ، 475 .497 – مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1103987 ص479.

[16] بن هارون، سهل. (1980). النمر والثعلب. تحقيق منجي الكعبي، تونس، ص 13.

[17] بن هارون، سهل، النمر والثعلب تحقيق منجي الكعبي، المرجع السابق، ص 77.

[18] المرجع نفسه.

المراجع:

1- عزمي، إسلام. (ب. ت) جون لوك، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

2- الألباني، محمد ناصر الدين. (1995). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مجلد (1) الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

3- البدارنة، عبد الله محمد الصالح. (2015). المدخل إلى دراسة الفقه الإسلامي، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث ط3.

4- الراميني، عرسان، (2011). أدب الأمويين بين دعوى جبرية الخليفة وقداسته، أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الاجتماعية والإنسانية.27: 3، 2283-2295

5- الريحاني، أمين. (2014) الريحانيات مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة.

6- السعدي، عبد الرزاق عبد الرحمن. (2020). المثل العربي: دراسة لغوية تحليلية .*مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية: جامعة العلوم الإسلامية العالمية – عمادة البحث العلمي، مج7, ع2*، 475 .497 – مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1103987

7- الفارابي، أبونصر. (2014). المدينة الفاضلة، مكتبة النافذة.

8- قنصوة، صلاح. (2007). الموضوعية في العلوم الانسانية عرض نقدي لمناهج البحث، دار التنوير.

9- الكركي، خالد. (2004). تحولات الرجل اليماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

10- ماركس، كارل. (ب. ت). نقد فلسفة الحق عند هيجل مكتبة الشيوعيين متاح على الشابكة العنكبوتية.

11- الماوردي: علي بن حبيب، (2014). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق سمير مصطفى رباب، عمان، الأردن، وزارة الثقافة.

12- بن هارون، سهل. (1980). النمر والثعلب تحقيق منجي الكعبي، تونس.

13- Internet encyclopedia of philosophy. Religious epistemology. www.iep.utm.edu last visit 27-1-2020.